دار سامر

حكايات للمطالعة

كوخ «نِعْمَتْ»

قصة: وفاء الحسيني

رسوم: لمياء عبد الصاحب



دار سامر

حكايات للمطالعة

العمر: 8 +

تَلْعَبُ الحكاياتُ دَوْرًا مُهمًّا في تَطَوُّرِ شخصيةِ الأَطْفالِ. خصوصًا، عندما يُواجهونَ ظُروفًا ومواقفَ في حياتهمِ اليوميةِ، شبيهةً بالتي يَقْرَأون عنها أَو يُشاهدونَها في الأَفلامِ وعلى شاشاتِ التلفزةِ وغيرِها.

سَوْف يرى الطِّفلُ نَفْسَهُ في بعضِ هذه المواقفِ. وهذا ما حدثَ مع بطلةِ قصَّتِنا الطفلةِ «أميرة» التي تجاهلتْ مَرَضَ الفتاةِ «نعمت» وشَكْواها من كوخِها المخلَّعِ النوافذِ، حيثُ تتسلَّلُ منها الرياحُ الباردةُ، ومن سقفهِ الذي تَنْهَمِرُ من ثُقوبهِ مياهُ الأمطارِ.

لم تتذكـرْ «أميرة» مأساةَ «نعمت»، إلا عندما شاهدتْ فيلمًا عن أَطفالِ الشَّوارعِ. حينها سأَلتْ نفسها: «كيف يأْخُذُني خيالُ السينما إِلى البكاءِ على مآسي أطفالٍ لا أَعْرِفُهُم وغيرُ حقيقيين، ولا أَحْزَنُ على واقعِ مأساةِ المسكينةِ «نعمت» التي تعيشُ معي؟!.

استمرتْ «أميرة» تعاني عقدةَ الذَّنْبِ، إِلى أَن نجحتْ في تَغْييرِ واقعِ «نعمت» وكوخها الـمُتَهَرِّئِ.



ISBN 9 789953 588520


GAMES

دار سامر



كوخُ «نِعْمَتْ»

قصة: وفاء الحسيني

رسوم: لمياء عبد الصاحب

دار سامر

حكايات للمطالعة

الفئة العمرية: 8+

الكتاب: كوخ نعمت

النص: وفاء الحسيني

الرسم: لمياء عبد الصاحب

طباعة: OFFSET PRINTING PRESS S.A.L

الطبعة الأولى: 2017

لبنان ـ بيروت ـ الروشة ـ بناية شمس ـ الطابق الخامس

هاتف: 009611809300

فاكس: 009611/808281

ص.ب: 5248 – 113

البريد الإلكتروني: darkitabsamer@hotmail.com

الموقع الإلكتروني: www.darsamer.net

ISBN:978-9953-588-52-0



تعيشُ الطِّفْلَةُ «أَميرَةُ» في قَصْرٍ وَسَطَ حَديقةٍ كَبيرَةٍ، غَنيَّةٍ بِالأَزْهارِ، وَالأَشْجارِ وَنَوافيرِ الماءِ.

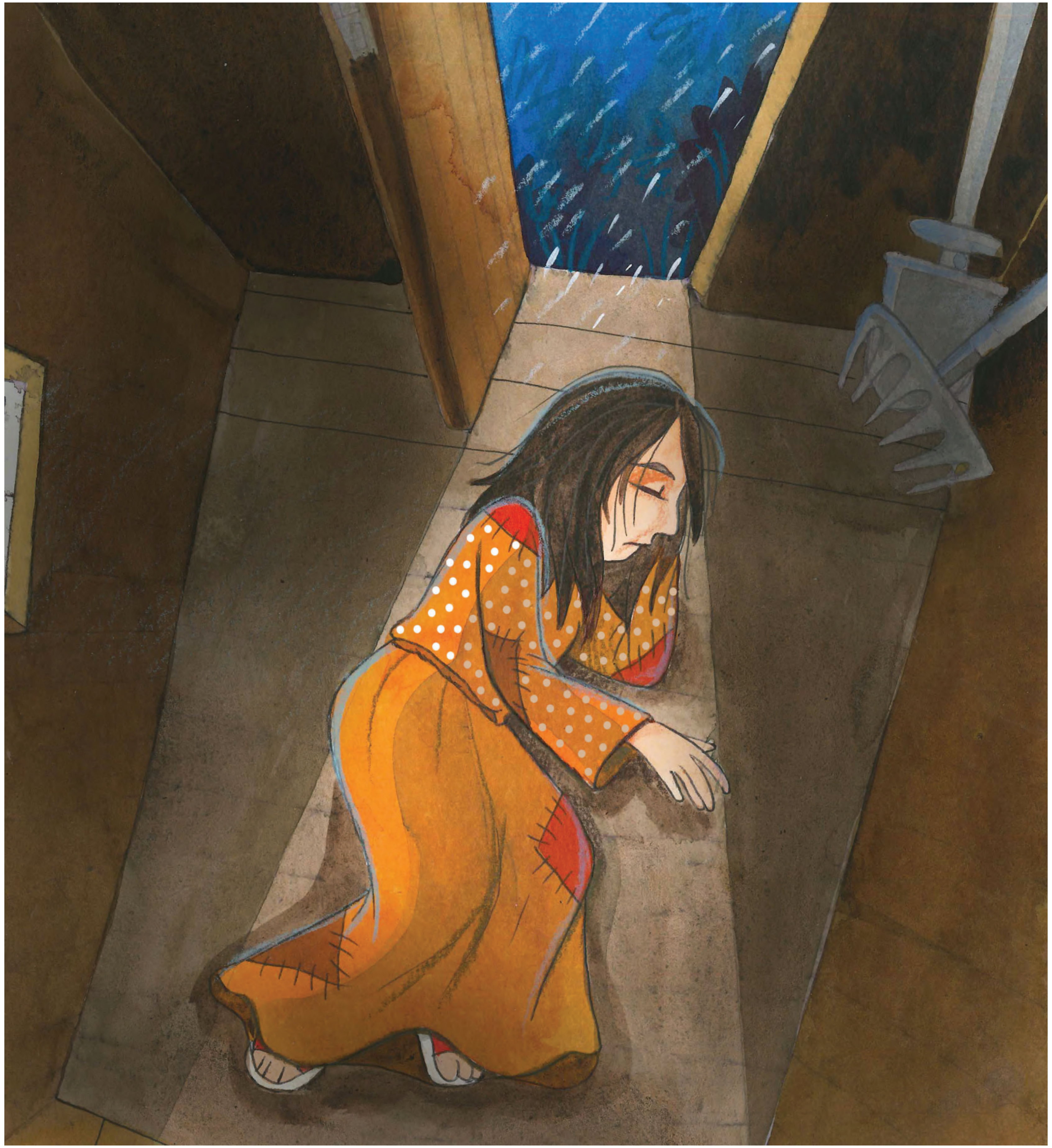
كان والِدُها يُحِبُّها كَثيرًا وَلا يَرُدُّ لها طَلَبًا.

وفي يَوْمٍ شَتَوِيٍّ ماطِرٍ وقارِسٍ، ومع هُبوطِ الـمَساءِ، كانَتْ هُناكَ فتاةٌ تائِهَةٌ تَجْري مع الرِّيحِ في كُلِّ جانِبٍ.

وفَـجْأَةً، وَجَدَتْ نَفْسَها أَمامَ حَديقةِ القَصْرِ الذي تَقْطُنُهُ «أَميرة».

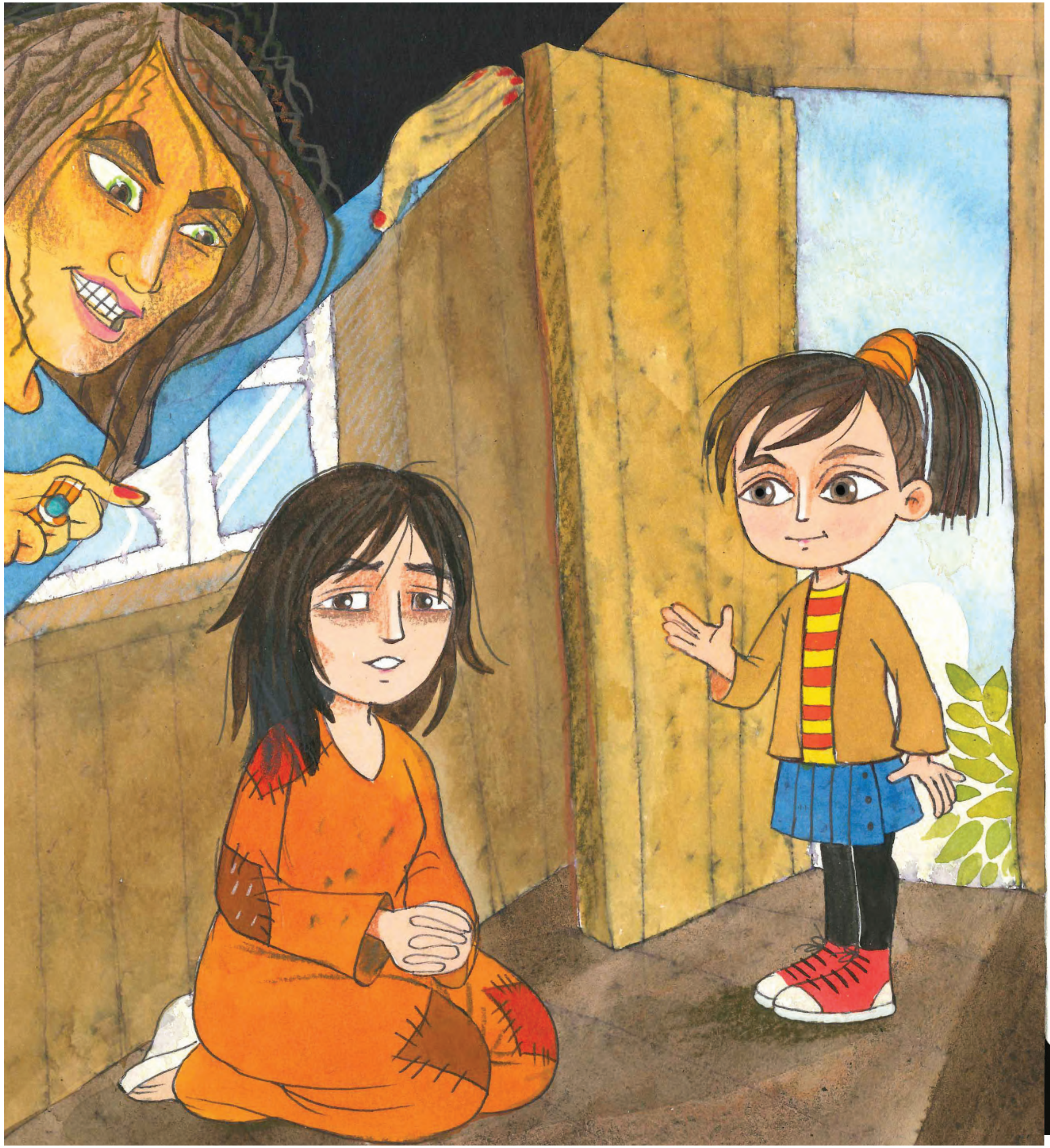
ومِنْ حُسْنِ حَظِّها، أَنَّ بابَ الحَديقَةِ كانَ مَفْتوحًا، وكانَ على بُعْدِ أَمْتارٍ قَليلَةٍ مِنْهُ كوخٌ خَشَبِيٌّ فيه بَعْضُ الآلاتِ الزِراعِيَّةِ.





لَجَأَتِ الـمِسْكينَةُ إِلى الكوخِ هَرَبًا مِنَ العاصِفَةِ الـمَجْنونَةِ التي كانَتْ تُزَمْجِرُ في الخارِجِ. وَقَدْ كانَتْ مُتْعَبَةً جِدًّا. فَقَدَماها تُؤْلِـمانِها. وكُلُّ ما حَوْلَها بَدا بارِدًا وَكَئيبًا. وهي في حاجَةٍ إِلى الرّاحَةِ. فَجَلَسَتْ وَعَقَدَتْ ذِراعَيْها معًا. وَقَبْلَ أَنْ تُنْهِيَ دُعاءَها، ارْتَـمَتْ على أَرْضِ الكوخِ وَغَطَّتْ في نَوْمٍ عَميقٍ.





فِي اليَوْمِ التَّالي، اسْتَيْقَظَتِ الفَتاةُ عَلَى صَوْتٍ يَقولُ لَها:

- مَنْ أَنْتِ، وَكَيْفَ وَصَلْتِ إِلى هُنا والثَّلْجُ يَنْهَمِرُ بِكَثْرَةٍ،

وما اسْمُكِ؟!

خَفَقَ قَلْبُ الفَتاةِ وَتَذَكَّرَتْ...

كَيْفَ طَرَدَتْها زَوْجَةُ أَبـيها مِنَ الـمَنْزِلِ بَعْدَ وفاةِ والِدِها؟

لِدَرَجَةٍ أَنَّ الدُّموعَ تَرَقْرَقَتْ مِنْ عَيْنَيْها وَسالَتْ على خَدَّيْها.

أَحَسَّتِ «أَميرة» بِشُعورٍ غَريبٍ عِنْدَ سَماعِ قِصَّةِ الفَتاةِ،

وَعَرَفَتْ أَنَّ اسْمَها «نِعْمَت» وأَنَّها بِحاجَةٍ إِلى مَأْوَى.

فَرَقَّ قَلْبُها، وَرَكَضَتْ مُسْرِعَةً إِلى أَبيها تُـخْبِرُهُ بِالأَمْرِ،

وَتَرْجوهُ أَنْ يَسْمَحَ لها بِالبَقاءِ وَأَنْ يُؤَمِّنَ لَها عَمَلاً.

بَقِيَتْ «أَميرة» تَنْتَظِرُ جَوابَ والِدِها بِلَهْفَةٍ...

وَشَعَرَتْ بِسَعادَةٍ وَهِيَ تُـخْبِرُ «نِعمت» أَنَّ أَباها وافَقَ

عَلى بَقائِها في الكوخِ.

وَطَلَبَ مِنَ السّائِقِ أَنْ يُعِدَّ لها فِراشًا مُريحًا.

وأَنَّها سَتَعْتَني بِأَزْهارِ الحَديقَةِ وَوُرودِها.





ويومًا بَعْدَ يَوْمٍ، أَصْبَحَتْ «نعمت» صَديقَةً لِلْوُرودِ، وَتَعَلَّمَتْ مِنَ الـمُزارِعِ الَّذي كانَ يَعْتَني بِالحَديقَةِ، كَيْفَ تَغْرُسُها وَتَسْقيها وَتَعْتَني بِها؟...

وَذاتَ صَباحٍ، اسْتَيْقَظَتْ «نعمت» عَلَى صَوْتِ تَكَسُّرِ زُجاجِ نافِذَتِها، فَوَجَدَتْ أَنَّ العاصِفَةَ قَدْ تَجَدَّدَتْ، وَأَنَّ الـمَطَرَ قَدْ تَسَرَّبَ مِنْ سَقْفِ كوخِها الخَشَبِيِّ وأَغْرَقَ فِراشَها بِالماءِ.

شَعَرَتْ «نعمت» بِالحُزْنِ، فَهِيَ لا تَسْتَطيعُ إِصْلاحَ النَّافِذَةِ وَالسَّقْفِ لاتِّقاءِ الـمَطَرِ والرِّيحِ، وَبَقِيَتْ حائِرَةً تُفَكِّرُ بِأَمْرِ كوخِها، لَكِنَّها، سُرْعانَ ما أَحَسَّتْ بِقَشْعَريرَةٍ تَسْري في جَسَدِها.



لَمْ تَجِدْ «نعمت» حَلّاً سِوَى اللُّجوءِ إِلى «أَميرة». فَذَهَبَتْ إِليها في القَصْرِ، وَشَكَتْ لها سُوءَ حالِ كوخِها. وبَيْنَ الجـُمْلَةِ والـجُمْلَةِ، كانَتْ تَنْتابُ «نعمت» نَوْبَةً مِنَ السُّعالِ.

رقَّ قَلْبُ «أَميرة» فَطَمْأَنَتْ «نعمت» قائِلَةً:

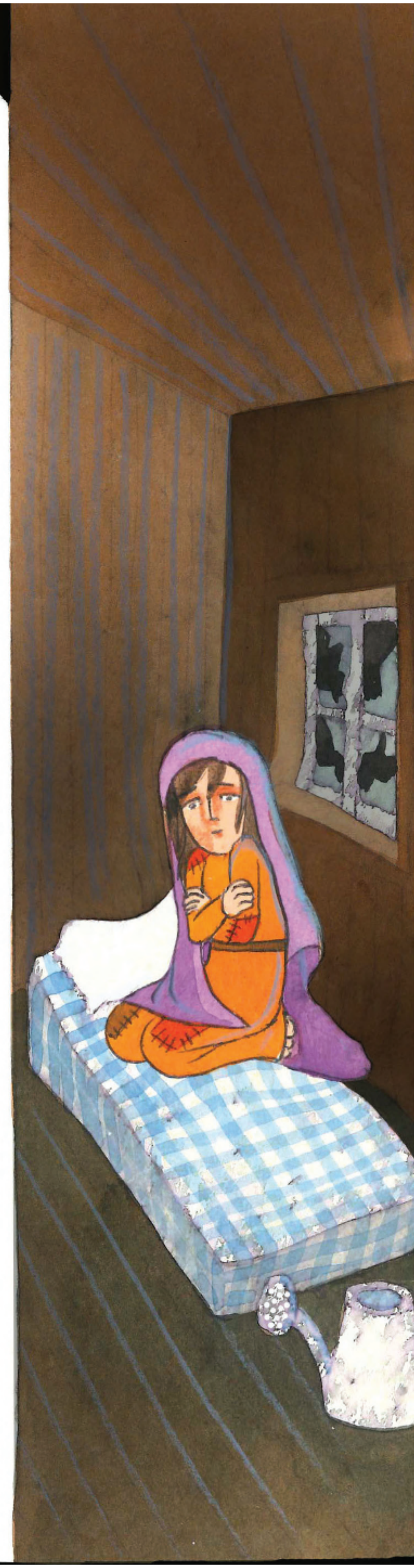
- سأَطْلُبُ مِنْ أَبي إِصْلاحَ كوخِكِ، ومِنَ السائِقِ أَنْ يـُحْضِرَ لكِ الدَّواءَ.

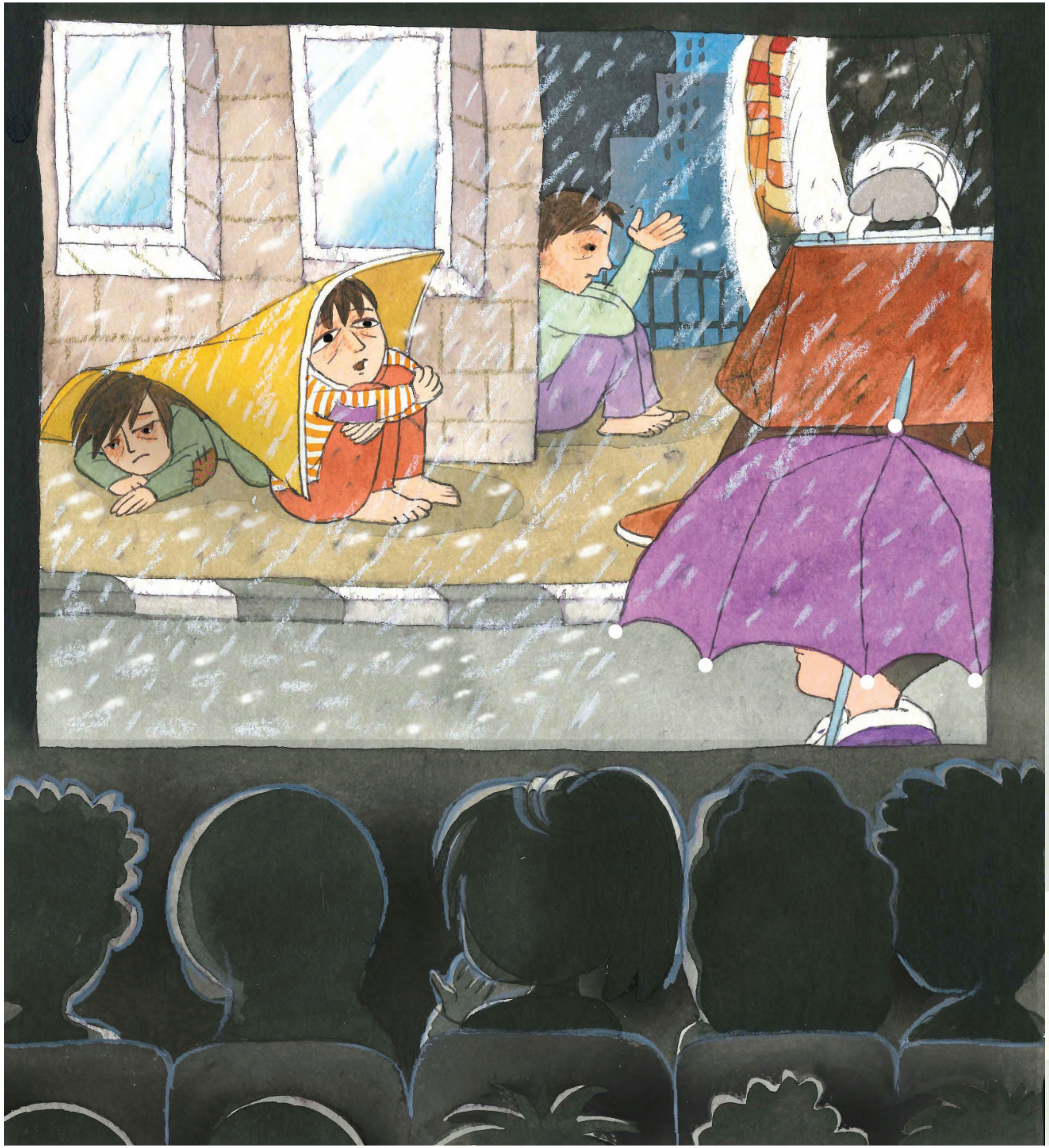




لَكِنَّ «أَميرة» سُرْعانَ ما نَسِيَتْ شَكْوَى «نعمت» وَغرِقَتْ في أَلْعابِ «الإِنْتِرْنِتْ». وَعِنْدَما شَعَرَتْ بِالْمَلَلِ تَوَجَّهَتْ إِلى الرَّقْصِ عَلى أَنْغامِ الموسيقى الصَّاخِبَة. وَبَعْدَ أَنْ أَتْعَبَها الرَّقْصُ، حَمَلَتْ كَلْبَتَها المُدَلَّلَة وَأَخَذَتْ تُداعِبُها وتُلاعِبُها، وكانَتْ هَذِهِ الكَلْبَةُ تَحْظَى بِرِعايَةٍ خاصَّةٍ. لَقَدْ وَفَّرَتْ لها «أَميرة» فِراشًا دافِئًا، وَطَعامًا ساخِنًا، وَحَوْضًا لِلاسْتِحْمامِ.

بَقِيَ كوخُ «نعمت» عَلى وَضْعِهِ السَّيِّءِ وَبَقِيَتِ المِسْكينَةُ تُقاوِمُ البَرْدَ والسُّعالَ.





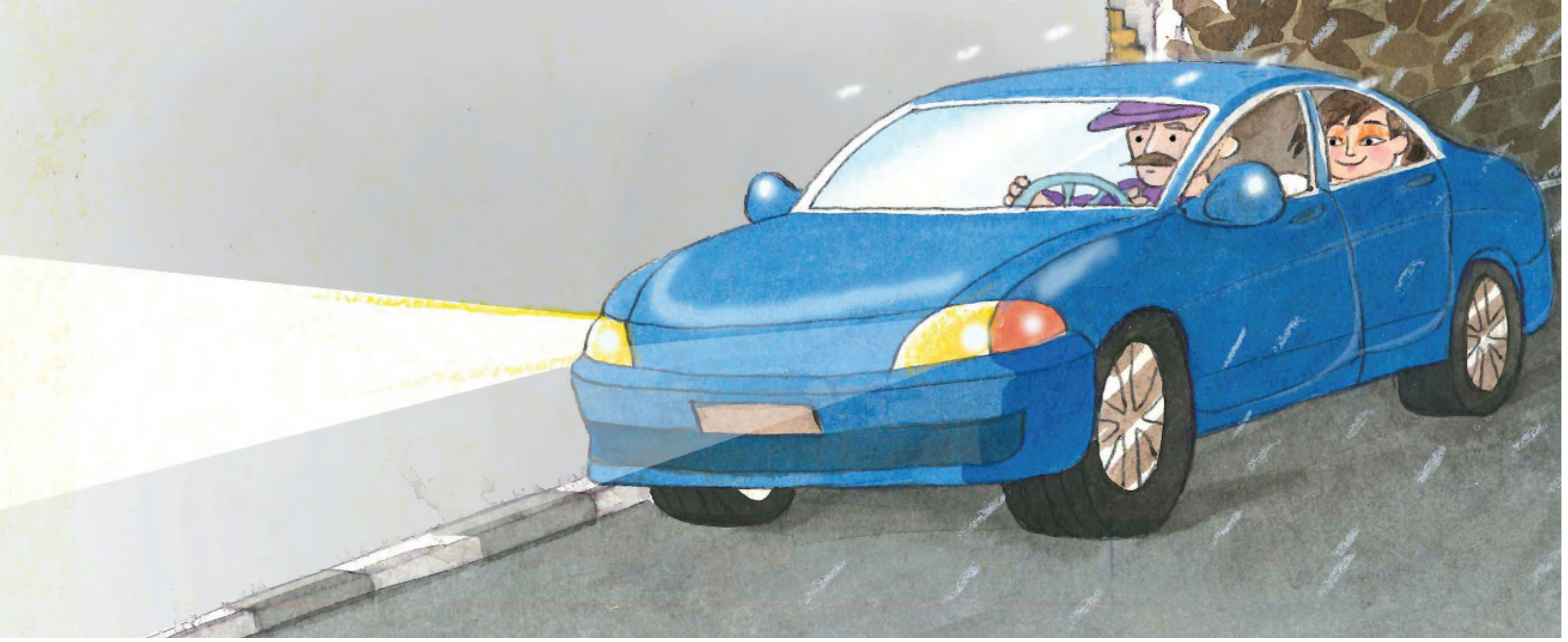
وَفي يَوْمٍ، قَرَّرَتْ «أَميرة» الذِّهابَ إِلى السِّينَما، بَعْدَ أَنِ اسْتَأْذَنَتْ والِدَها، وَطَلَبَتْ مِنْ سائِقِها أَنْ يأْخُذَها إِلى دارِ العَرْضِ في وَسَطِ المَدينَةِ.

كانَ الفيلمُ يُصوِّرُ حَياةَ أَطْفالِ الشَّوارِعِ.

شاهَدَتْ «أَميرة» الأَطْفالَ الصِّغارَ الّذين يَنامونَ عَلى الأَرْصِفَةِ، وَيُغَطّونَ أَجْسادَهُمُ النَّحيلَةَ بِأَوْراقِ الصُّحُفِ.

كانَ بَعْضُهُم مُصابًا بِارْتِفاعٍ في حَرارَةِ الجِسْمِ نَتيجَةَ التَّعَرُّضِ لِلْبَرْدِ والمَطَرِ، وَكانوا لا يَجِدونَ مَنْ يَهْتَمُّ بِهِمْ وَيُقَدِّمُ لَهُمُ الدَّواءَ...

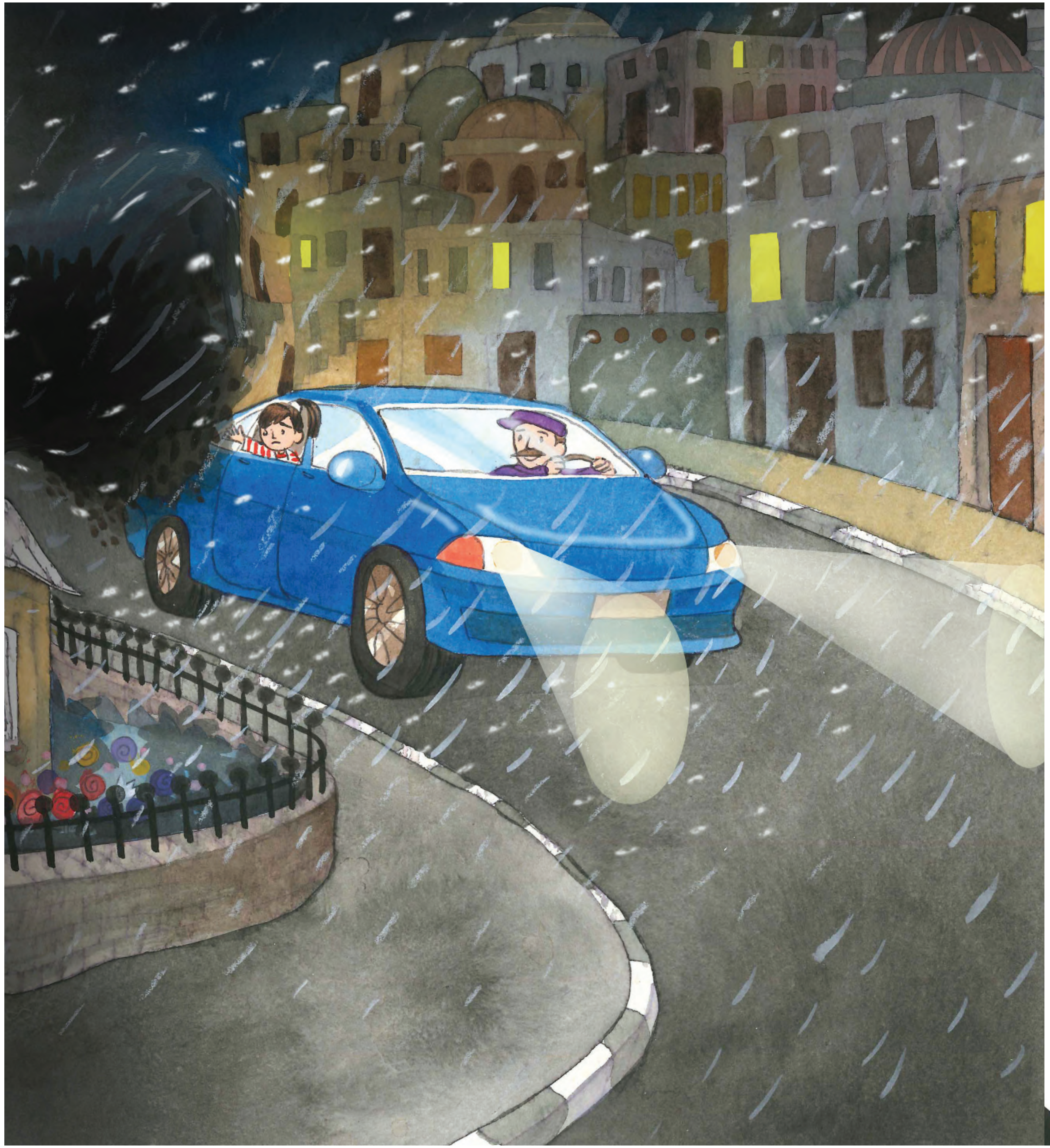






أَمامَ هَذِهِ الـمَشاهِدِ، لَمْ تَسْتَطِعْ «أَميرة» أَنْ تَـحْبِسَ دُموعَها. فأَجْهَشَتْ بالبُكاءِ. وازْدادَتْ حُزْنًا، عِنْدَما عانَقَ الطِّفْلُ«مروان» شَقيقَتَهُ «سعاد» والدُّموعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَهْوَ يَنْظُرُ إِلى طِفْلَةٍ تَمُرُّ مِنْ جانِبِهِ، وَقَدْ أَمْسَكَ أَبوها بيَدِها. كانَتِ الطِّفْلَةُ تَرْتَدي مِعْطَفًا سَميكًا، وَتَضَعُ عَلى رأْسِها قُبَّعَةً مِنَ الفَرْوِ، وتَحْمِلُ مِظَلَّةً تَقيها حبّاتِ المَطَرِ، وَتَلْبِسُ في قَدَمَيْها جَزْمَةً ذاتَ عُنُقٍ طَويلٍ لا تَتَسَرَّبُ إِليها مياهُ الأَمْطارِ.



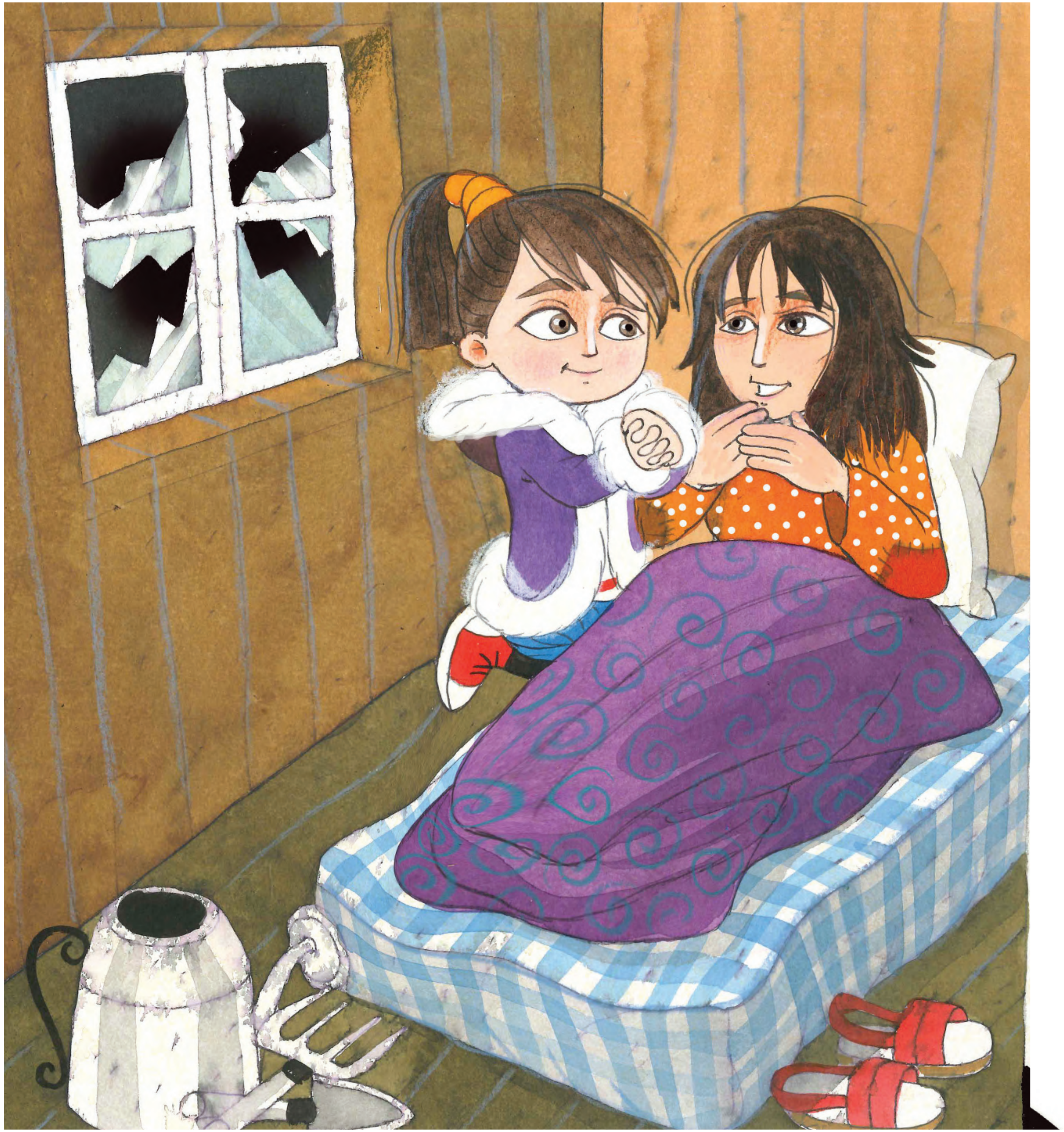


خَرَجَتْ «أَميرة» مِنْ دارِ العَرْضِ كَئيبَةً حَزينَةً.
وفي طَريقِ عَوْدَتِها إِلى القَصْرِ، تذَكَّرَتْ «نعمت»...
فَسُعالُ الطِّفْلَةِ «سُعاد» شَبيهٌ بِسُعالِ «نعمت»،
عِنْدَما كانَتْ تتَوَسَّلُها لإِصْلاحِ كوخِها المُتَهالِكِ والمَفْتوحِ
على المَطَرِ والرّيحِ.

شَعَرَتْ «أَميرة» بِالذَّنْبِ وَسأَلَتْ نَفْسَها:

- كيْفَ يأْخُذُني خَيالُ السِّينما إِلى البُكاءِ،
والتَّمَنّي لَوْ أَنَّني أَسْتَطيعُ دُخولَ الشّاشَةِ لإِنْقاذِ
الطِّفْلَةِ «سعاد» مِنَ الـمَرَضِ... وَلا أَتأَثَّرُ بِالواقِعِ الذي
تَعيشُهُ المِسْكينَةُ «نعمت»؟!!





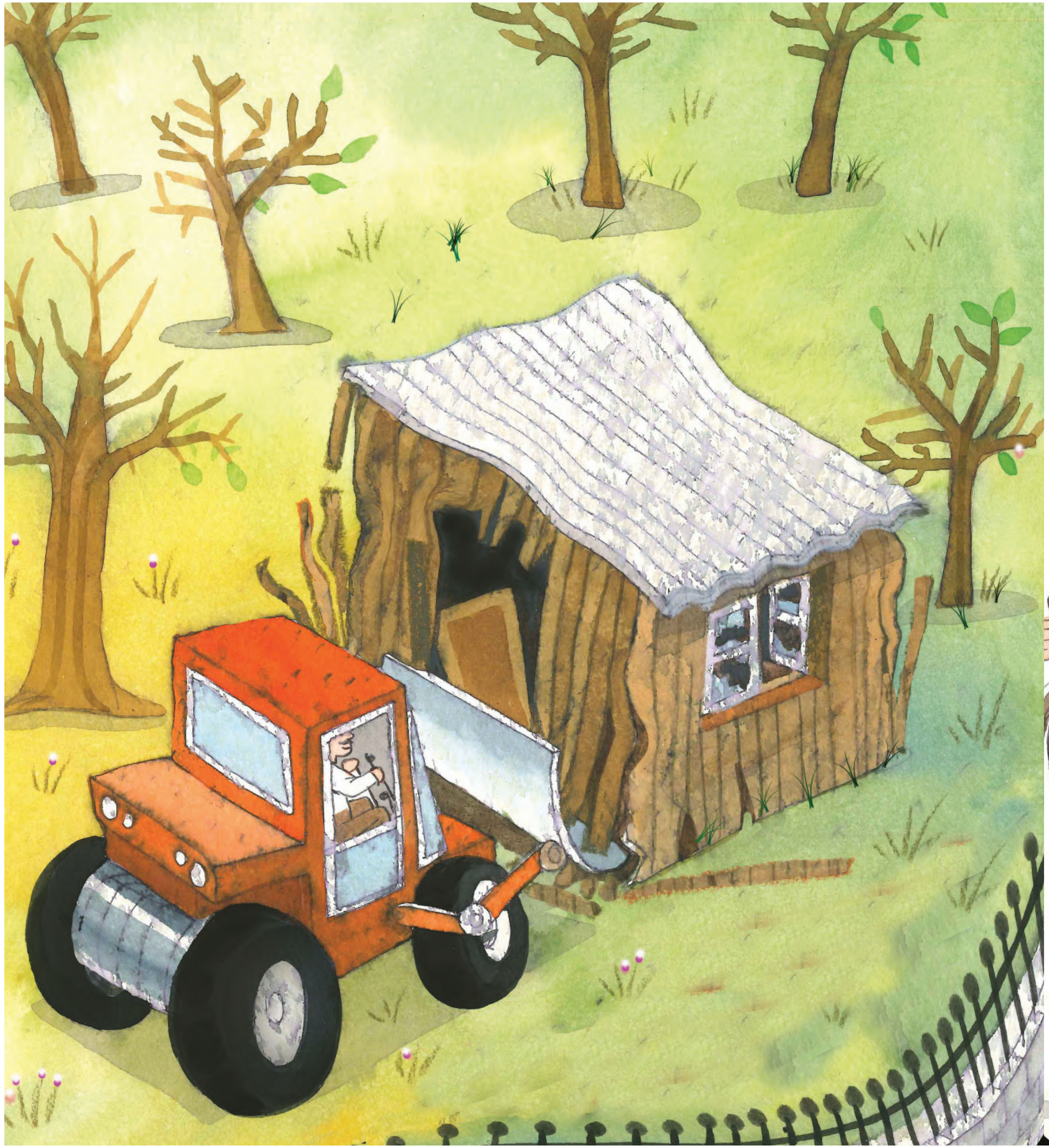
عِنْدَما وَصَلَتْ «أَميرة» إِلى القَصْرِ، وَقَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ إِلى غُرْفَتِها، قَصَدَتْ كوخَ «نعمت». رَأَتْها تَرْتَجِفُ مِنَ البَرْدِ، وَقَدْ اشْتَدَّتْ نَوْباتُ سُعالِها.

عادَتْ «أَميرة» إِلى البُكاءِ، وَطَلَبَتْ مِنْ «نعمت» أَنْ تُسامِحَها، ثُمَّ دَعَتْها إِلى الإِقامَةِ في غُرْفَةٍ مِنْ غُرَفِ القَصْرِ، بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَتْ والِدَها بِحالَتِها الـمَرَضِيَّةِ.

طَلَبَ الأَبُ مِنَ السّائِقِ أَنْ يُؤَمِّنَ لَها العِلاجَ والدَّواءَ...

أَمّا «أَميرة»، فَقَدْ حَمَلَتْ غِطاءً ناعِمًا وَوَضَعَتْهُ على جِسْمِ «نعمت»، وَبَسَطَتْ فَوْقَهُ لِحافًا، حَتّى تَرْقُدَ دافِئَةً في هَذا الـجَوِّ البارِدِ.





اسْتَمَرَّتْ «أَميرةُ» تُعاني عُقْدَةَ الذَّنْبِ، كُلَّما مَرَّتْ بِجانِبِ الكوخِ...

وَلَمْ تَشْعُرْ بِالرّاحَةِ، إلاّ عِنْدَما رَأَتِ الجـرَّافَةَ تُهَدِّمُ كوخَ «نعمت»، ويُبْنَى مَكانَهُ بَيْتٌ صَغيرٌ، سَقْفُهُ وَحيطانُهُ مِنْ حَجَرٍ. وَنوافِذُهُ أَلْواحٌ زُجاجِيَّةٌ سَميكَةٌ، لا يَتَسَرَّبُ مِنْها الماءُ وَلا الهَواءُ البارِدُ.







